

لَأَنبَتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾  
 قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴿١﴾  
 ﴿١٩﴾ لَأُرْسِلَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْأَعْيُنَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٠﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢١﴾  
 قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ  
 مِنْ الْغَاوِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢﴾.

﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴿٢٥﴾ ﴿٣﴾ فيما هدد ذريته ﴿٢٦﴾ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿٤﴾ ! لا لأنه أقوى منهم ف ﴿٢٨﴾ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٩﴾ بل لأنهم  
 أغوى منه رغم أنهم أقوى حجة وأحجى!

إنه طالب ربه إنظاره إلى يوم يبعثون ﴿٣٠﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٣١﴾ قَالَ  
 إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴿٥﴾ فهل إلى يوم يبعثون؟ و ﴿٣٣﴾ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٤﴾ يلمح إلى  
 أنهم عدة، فمن هم؟ وحتى متى؟ وفي (ص) ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ  
 ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٨﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ  
 الْمَعْلُومِ ﴿٣٩﴾ ﴿٦﴾.

وقد تلمح لعنته إلى يوم الدين أنه الوقت المعلوم ﴿٤٠﴾ وقد يبعده ألا  
 تصريحه في سائر القرآن بإجابته إلى يوم الدين، وإنما ﴿٤١﴾ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٤٢﴾ أم  
 و ﴿٤٣﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٤﴾ وعلة لأن إنظاره له مرحلتان، إنظار أول إلى يوم  
 يقوم القائم ﷺ حيث يأخذ حريره في مجاله الأوسع احتناكاً لذرية آدم،

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٦-١٨.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٣٩-٤٢.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ١٤، ١٥.

(٦) سورة ص، الآيات: ٧٨-٨١.

(٧) حيث اللعنة إلى يوم الدين هي جزاء الشيطنة إلى يوم الدين وقد تحققت اللعنة فلتتحقق كذلك  
 الشيطنة إلى يوم الدين، مهما خفت منذ قيام القائم لقوة في دولة الإيمان وللمؤمنين.

وإنظار ثان منه إلى يوم القيامة الكبرى ولا يحسب له حساب، حيث الدولة الحققة الإلهية لا تفسح له مجالاً فسيحاً ولأن الشيطان ربط احتناكهم إلا قليلاً بإنظاره إلى يوم الدين، و﴿صَدَقَ عَلَيْهِمُ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> فهذه تلميحاً أخرى أنه مُنظر إلى يوم الدين.

ولماذا يربط احتناكه إلا قليلاً بذلك الإنظار وهو محتك ذريته وإن أنظر ساعة؟... لأن «إلا قليلاً» لا يتحقق في حسابه إلا في إنظاره إلى يوم الدين، فلو أنظر أقل منه فقد يتفلت كثير عن سلطانه فيما ليس له سلطان، فهو بحساب كل زمان ومكان يحتك ذريته إلا قليلاً حسب هذا المجموع، فلو خرج شطر من زمان أو مكان لاختل ميزان الشيطان ولم ينضبط في المجموعة «إلا قليلاً» مهما انضبط بالنسبة للشطر الذي أنظر فيه.

وقد ينصدم «إلا قليلاً» بزمن القائم المهدي عَلَيْهِ السَّلَام والله العالم! ثم الاحتناك قد يعني افتعلاً من الحنك: لأقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها، غير ممتنعة على قائدها، استيلاءً عليهم ومُلَكة لتصرفهم كما يملك الراكب الحمار حماره، بثني العنان تارة وبكبح اللجام أخرى.

أم يعني: لألقين في إحناكهم حلاوة المعاصي حتى يستلذوها ويرغبوا فيها ويطلبوها.

أو: لأستأصلن ذريته بالإغواء، ولأستقصين إهلاكهم بالإضلال، حيث اتباعهم غيّه، وطاعتهم أمره يؤولان بهم إلى موارد الهلاك وعواقب البوار.

أو: لأضيقن عليهم مجاري الأنفاس من إحناكهم بإيصال الوسوسة لهم، وتضاعف الإغواء عليهم، يقال: احتنك فلان فلاناً إذا أخذ بمجرى النفس من حنكه فكان كالشبا في مقلته، والشجا في مسعله<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٢) بين القوسين منقول عن مجازات القرآن للسيد الشريف الرضي ص ٣٠٢ - ٢٠٣.

أو أنها كلها معنية تجمعها احتناكه لهم كالحمار حيث يؤخذ بحنكه فينقاد حيث يقاد احتناكاً فطرياً - عقلياً - فكرياً - عقيدياً - عملياً - سياسياً - اقتصادياً أما إذا حيث الشيطان يحتنك كلاً حسب المكنة والاستطاعة بما عنده من هذه وتلك، وعلى أية حال إنه يحقق نصيبه في كل باستحمار يناسبه بعلم أو مال أو مقال أما إذا، و﴿قَلِيلًا﴾ يعني المنحصرين عن احتناك الشيطان، المنحصرين بالله وفي الله فلا ينجو عن ذلك الاحتناك - قل أو كثر - إلا القليل.

وترى من القليل المستثنى من احتناك الشيطان؟ هناك قلة مخرجة لا تشملهم أية غواية علمية أو عملية أو عقائدية أما هيهِ ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٢) ثم له سلطان أياً كان على غير المخلصين: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٣) ففي كل غواية سلطان للشيطان من سيئة صغيرة إلى كبيرة وإلى كفر مطلق، مهما اختلف سلطان عن سلطان، فمن يتبع الشيطان كان للشيطان عليه قدر اتباعه سلطان، فمنهم من ينجو بتوبة أو شفاعاة أو رجاحة الحسنات أو ترك كبائر السيئات، ومنهم من لا ينجو إلا دخولاً في النار لفترة طالت أم قصرت ثم يخرج إلى الجنة، ومنهم من يخلد بخلود النار ثم يفنى بفناء النار ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٤).

فلا ينجو من سلطان الشيطان ككل إلا فريق من المؤمنين لا كلهم: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) فلم يقل «إلا المؤمنين» وهذه الفرقة من المؤمنين هم المعنيون بآية النحل ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمُ

(١) سورة ص، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٨.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ إيماناً يُتوكل فيه على الله،  
فبالإيمان يُخلص وبالتوكل يصبح من العباد المخلصين فليست هذه القلة إلا  
المعصومين! وهم عباد الله حقاً إذ لا نصيب منهم للشيطان ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ  
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٢).

فالشيطان بين سلطان مطلق واحتناك لبني الإنسان، وبين عباد مخلصين  
ليس له عليهم سلطان، ثم بينهما عوانٌ للشيطان عليهم سلطان قل أو كثر.  
وترى ذلك الاحتناك يخص بني آدم دون سواهم من المكلفين حيث  
النص: ﴿لَا حَتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا...﴾؟ إن الشيطان يطمح في احتناك  
ذريته كأصول لدعوته، انتقاماً من تكريم آدم عليه ولأنه شيطان، فهو شيطان  
بالنسبة للمكلفين كافة كما الآيات الأخرى تشملهم ف﴿إِنَّ عِبَادِي...﴾ لا  
يخص بني آدم!

﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ (٣):

﴿أَذْهَبَ﴾ أمر ليس دفعاً إلى الإضلال لا تكويناً ولا تشريعاً، بل هو  
سماحٌ وإنظار يتبعه إنذار ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ...﴾ فهو أمر تهديدي في معنى  
أشد النهي تشريعياً لمن لا يحن إلى هدى ولا يرجى منه الاهتداء فيطرد  
تحدياً، وتهديداً، مهما يحمل إمهالاً تكوينياً كما في نظائره: ﴿قَالَ فَأَذْهَبَ  
فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ (٣).

والجزاء الموفور هو الوفاق وفر العدل، دون أن ينقص ما يستحقونه  
شيئاً أو يزيد، وقد يعني أنهم مهما كثروا فجهم لهم جزاء موفور لا تضيق  
بهم ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ (٤).

(١) سورة النحل، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة طه، الآية: ٩٧.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٠.

وترى أن جهنم جزاء لكل من تبعه في أية تبعة؟ وهنالك غفرانات بتوبات أم شفاعات أو ترك كبائر السيئات أو فعل الحسنات أم ماذا! الجواب أن هؤلاء ليسوا أتباع الشيطان، وإنما هم من كانت حياته حياة التبعية للشيطان مهما كانت له حسنات أم ماذا، فرجاحة السيئات جزاؤها جهنم مهما خرج عنها باستحقاق أم خلد فيها باستحقاق.

﴿أَذْهَبَ﴾ وحاول ما استطعت في احتناكهم فلا تملك منهم إلا كيداً، وقد ملّكوا عقولاً وزوّدوا بآيات الحق صدقاً، برسالات دواخل الذوات وخوارجها، فهم أقوى منك في هذا الميدان، إلا من تغافل عن طاقاته، وتجاهل عن بيناته ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ هذه النعمة القوة بسوء اختيارهم.

وترى لماذا «جزاءكم» خطاب الحاضرين وهم غيب وحاضر الخطاب هو إبليس؟... لأنهم أياً كانوا وأيان فهم حضوراً عند الله دون غياب، قبل أن يوجدوا وبعده، أحياء وأمواتاً، وإن غائب الصيغة لا يشملهم وهو حاضر «جزاءهم» وحاضرها تشملهم وإياهم، ثم وحاضر الإنذار أوقع من غائبه.

﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجِّلْكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٦٤):

آية عديمة النظير تحمل فيما تحمل افتعالات الشيطان في أوامر أربعة لا تعني إلا ما عناه ﴿أَذْهَبَ﴾ دون دفع تكويني أو تشريعي، وإنما سماح وإنظار وأنه لا يمنع تكويناً مهما منع تشريعاً: «فان جهنم جزاؤكم».

وترى أن الله يدلّه على موارد إضلاله؟ كلا! وإنما يدلنا على مجاري ضلاله ومناهل اعتقاله.

وتحتصر الآية فيما تختصر قدر المستطاع من كيد الشيطان، ولكي نكون على نبهة وأهبة في مواجهته بما زودنا من طاقات، وتزيدنا نجاحاً في هذا

النضال مواعيد ربنا ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ .

فهناك خطوة إبليسية أولى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾: فما هو صوته وما هو استفزازه بصوته؟ .

الاستفزاز هو الاستخفاف الإزعاج من الفز: ولد البقرة لما تصور فيه من الخفة كما يسمى عجلًا لما تصور فيه من العجلة، ولا يُحمل على العصيان ولا يُحتنك للشيطان إلا من يُستفز استخفافاً عن ثقله، وكما أن فرعون ﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾<sup>(٢)</sup> وأراد أن يستفز بني إسرائيل فثبتهم موسى ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup> وكادوا ليستفزوا الرسول ﷺ ولكن ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> .

ليس للشيطان أن يستفز عباد الرحمن بعقلية راجحة أو بحجة ووعده الصدق، وإنما بما يزين لهم في الأرض: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُحْلَصِينَ ﴿٤٠﴾<sup>(٥)</sup> .

وللشيطان صوتان يستفزان، صوت يلهي بما يشهي من غنى وموسيقا أم ماذا؟<sup>(٦)</sup> ، فمهما لا يُسمع منه نفسه، يحمل من يحتنكه على صوته استفزازاً لنا .

- (١) سورة مريم، الآية: ٦٣ .
- (٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٤ .
- (٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٣ .
- (٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٦ .
- (٥) سورة الحجر، الآيتان: ٣٩، ٤٠ .
- (٦) الدرر المنثور ٤: ١٩٣ - أخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . . . ﴿[الإسراء: ٦٤] قال: استنزل من استطعت منهم بالغناء والمزامير واللهو والباطل . .

ثم وصوت يحمل وعوداً في غرّة ومكيدة، ولا يُستفز بهما إلا الأخفاء في عقولهم وإيمانهم وفي أي حقل من حقولهم المستخفة المتخاذلة، والصوت قد يلهي بنفسه سواء بلفظ له معنى حق أو باطل، أو لا يعني أي معنى، كالأصوات الخاصة بالمراقص وسائر اللهو، فلهو الثالث ذو بعد واحد والثاني اثنين وفي الأول بعد بعيد فإن فيه مهانة للحق كأن يقرأ القرآن بصوت يناسب الرقص، وأمّا الصوت غير الخاص باللهو، فقد يعني معاني واعظة ومذكرة فأحسن، أو معاني مضللة وباطلة ملهية فقبیح، أو معانٍ عوان فعوان لا ممدوحة ولا مذمومة.

ثم المعنى المضللّ الملهي بصوت لا يلهي هو ذو بعد واحد بلهو المعنى، فاللهو عما يعنيه الإنسان في دينه ودنياه إلى ما لا يعنيه أو يعني ضلاله ويلهيه عن الله، إنه محرم أياً كان، لفظاً ومعنى أو هما معاً، وتختلف دركاته باختلاف دركات اللهو.

والاستفزازات الشيطانية كلها محرمة، سواء أكانت شهوانية أم عقائدية - ثقافية - اجتماعية - سياسية - اقتصادية وحربية أمّاذا من استفزاز الاستخفاف للثقالة الإنسانية فاحتناك واستحمار وهنالك تقع الطامة الكبرى! إذاً فكل صوت مستفز عما يعنيه الإنسان في مفترضاته الإنسانية والإسلامية إلى ما يعني ضلاله أو ما لا يعنيه، تشمله «صوتك» وهي كافة الملهي التي تُسمع، من غناء ملهية وموسيقا أماهيه؟ وهي كلها صوت الشيطان وإن تسمعها عن إنسان.

ولأن استفزازهم بصوته بحاجة إلى تكريس القوات المضلّلة، إذ ليس كل إنسان بالذي يُستفز بصوت الشيطان إلا بمعدات، فهنالك خطوة أخرى.

﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِم بِحَبْلِكَ وَرَجَلِكَ﴾ خطوة ثانية إبليسية لمن لا يُحتنك

بصوته: فالخيل والرجل هما الجند راكباً وماشياً، وعلّهما كناية عن صورتي الجيش الشيطاني من راكب في نضاله الإضلال يسرع، ومن ماش يبطن، فللشيطان جنود يحملون دعوته ودعايته من الجنة والناس إلى الجنة والناس: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا لَهُمُ وَالْفَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخُنُودٌ أَيْبَسُ أَمْجُونَ ﴿٩٥﴾﴾<sup>(١)</sup> من ذريته الجنة الشياطين: ﴿أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾<sup>(٢)</sup> ومن شياطين الإنس: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ...﴾<sup>(٣)</sup>.

فالشيطان يستفزهم بصوته ويجلب عليهم بخيله ورجله من شياطينه، والإجلاب هو الصيحة بقهر، فمن لا يستفزه صوت دون صيحة، يصيح عليه بقهر بإذاعته العدة التي يحملها خيله ورجله، صيحات على مسامع آذانهم وعقولهم وقلوبهم ولحد الاستفزاز، وهنالك دركات لهذه الصيحات كما يقتضيها مختلف الاستفزازات على اختلاف الاستعدادات.

معركة صاحبة تتجسم فيها وسائل الغواية والسلطة الإبلسية، باستخدام مختلف الأصوات المستفزة جلية وخفية، من أية إذاعة شيطانية، إزعاجاً للخصوم، واستدراجاً لهم للفتح المنسوب لهم، فإذا استُفزوا إلى العراء أخذهم في احتناك واستحمرهم في ذلك العراك.

«فاحذروا عدو الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله: فلعمري الله فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب عليكم بخيله وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان، لا يمتنعون بحيلة ولا يدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصه موت وجولة بلاء»<sup>(٤)</sup>:

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٩٤، ٩٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٤) نهج البلاغة السيد الشريف الرضي عن الإمام علي عليه السلام.



وفي ذلك الأمر الأمر استهانة بمكره، وإقلال الحفل بخدائعه، ثم وليس له - في الحق - خيل ورجل لا نراهما، فإنه خلاف العدل، وخلاف الواقع الملموس، وإنما كل راكب في معصية الله، مرَّغب فيها سواء هو من خيله وعملائه، وكل ماش فيها هكذا هو من رَجَله، من شياطين الجن والإنس.

### ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾:

خطوة ثالثة في احتناكهم باحتكاكهم في الأموال والأولاد، فماذا تعني مشاركتهم في الأموال والأولاد؟ ومن الأموال والأولاد ما تختص بالشیطان ومنها ما تشترك؟

هذه الشركة تتمثل في الأموال والأولاد التي تحصل بغير حق أو تصرف في غير حق، أو يجمع فيها بينهما من باطل إلى باطل، أم تُجمد وتكتنز بباطل.

فأية حالة باطلة في مال أو ولد - وهما قوام الحياة الإنسانية - إنها شركة شيطانية، اختص بها الشيطان أم شارك فيها، كما الشرك بالله، إذ لا يعني - فقط - أن يُعبد الله مع خلقه، بل وأن يُعبد خلقه دونه كالكثيرين من المشركين.

إن مثلث التحصيل والصرف والكنز للمال حراماً، تماماً أو بعضاً، كُله من شرك الشيطان، فلشرك الشيطان - أيّاً كان - دركات كما لتوحيد الرحمن والإيمان درجات، فأسفل الدركات في الأموال ثلوث المحرّم تحصيلاً وصرفاً وكنزاً دون حلّ فيه، وأعلاها المحرم في واحد على حلّ فيه وبينهما متوسطات.

كما الأسفل في الأولاد هو الاستيلاء بالسفاح<sup>(١)</sup> ثم التربية الشيطانية،

(١) نور الثقلين ٣: ١٨٤ ح ٢٩٥ تفسير العياشي عن عبد الملك بن أعني قال سمعت أبا =

ثم الاستعمال في مختلف الشيطانات، والأعلى نكاح محرم على حل، أو تربية أو استعمال فيه شرك شيطان وبينهما متوسطات، وقد يشمل النكاح دون ذكر الله لكي يصبح الولد صالحاً متحللاً حياته عن شرك الشيطان<sup>(١)</sup>.

فأية حالة شيطانية في الأموال والأولاد هي من شرك الشيطان أيًا كان، وقليل هؤلاء الذين يتخلصون عن أي شرك للشيطان، وهم عباد الله المخلصون ثم المخلصون وهم قلة اللهم اجعلنا من هذه القلة.

ومن شرك الشيطان بغض الإمام علي عليه السلام حسب المروي عن الرسول ﷺ حيث يقول: «والله يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحياً ولا من الأنصار إلا يهودياً ولا من العرب إلا دعياً ولا من سائر الناس إلا شقياً ولا من النساء إلا سلقلية وهي التي تحيض في دبرها...»<sup>(٢)</sup>.

= جعفر عليه السلام يقول: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً جميعاً ثم تختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شركة الشيطان.

(١) المصدر ص ١٨٥ ح ٣٠٠ عن يونس بن أبي الربيع الشامي قال كنت عنده (الباقر عليه السلام) ليلة فذكر شرك الشيطان فعظمه حتى أفرعني فقلت جعلت فداك فما المخرج منها وما نصنع؟ قال: إذا أردت المعجامة فقل بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو بديع السماوات والأرض اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا خطأ واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مصغياً وذريته جل ثناؤك.

(٢) ملحقات الإحقاق ج ١٤ : ٦٥٥ - الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ : ٣٤٣ ط بيروت بسند متصل إلى جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي عليه السلام قال: كنا مع النبي ﷺ إذ أبصر برجل ساجد راح متطوع متضرع فقلنا يا رسول الله ﷺ! ما أحسن صلاته؟ فقال: هذا الذي أخرج أباكم آدم من الجنة فمضى إليه علي غير مكتثر فهزه هزاً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ثم قال: لأقتلنك إن شاء الله فقال: لن تقدر على ذلك إن لي أجلاً معلوماً من عند ربي ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي في رحم أمه قبل أن يسبق نطفة أبيه! ولقد شاركت مبغضك في الأموال والأولاد وهو قول الله في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤] فقال النبي ﷺ: صدقك والله يا علي! إلا يبغضك... ثم أطرق ملياً فقال: معاشر الأنصار! اعدوا أولادكم على محبة علي، قال جابر: كنا نبور أولادنا في وقعة الحرة بحب =